

إيمان أبي طالب (عليه السلام)

تأليف: الامام الشيخ المفيد

محمد بن محمد بن النعمان

■ تقديم

■ النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق

■ الكتاب

■ فهرس المصادر والمراجع

■ استدراك

إيمان أبي طالب

الشيخ المفيد

الامام الشيخ المفيد

محمد بن محمد بن النعمان

[١]

إيمان أبي طالب

تأليف الامام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان

ابن المعلم ابي عبد الله، العكبري، البغدادي (٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

تحقيق مؤسسة، البعثة

[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كان شيخ البطحاء أبو طالب الدرع الواقية لرسول الله صلى الله عليه وآله منذ بزوغ شمس الرسالة إلى يوم قبضه الله إليه، حيث وقف كالسد المنيع يحول بين الوثنية - وهي القوة العظمى التي كانت حينذاك تمسك بمقدرات العالم - وبين تحقيق أهدافها في وأد الرسالة السماوية والدعاة إليها. وله في هذا السبيل مواقف مشهورة تفوق الاحصاء، وإجمالها يحتاج إلى كتاب مفرد، ولكن هذا التأريخ بدفتيه مفتوح بين يديك، وكيفيك أن تطالع فيه صفحات أيام الضغط على رسول الله صلى الله عليه وآله وذويه والمقاطعة الشاملة لهم، وحبسهم في "شعب أبي طالب" لترى أن أبا طالب كان الرجل الوحيد الذي تعهد حفظهم وحراستهم، وتكفل أرزاقهم.

وكفاك شاهدا على عظم منزلته عند الله ورسوله أن الرسول الاعظم الذي لا ينطق عن الهوى، اشتد وجده وهاج حزنه بعد وفاة عمه وناصره أبي طالب، وسمى ذلك العام بعام الحزن، ولم يمكنه بعدها المقام بمكة فاضطر إلى الهجرة إلى المدينة المنورة.

[٤]

أما أقوال أبي طالب وأشعاره المثبتة في كتب السير والتواريخ والحديث والتي يرويها المخالف والمؤلف، فهي صريحة في اعترافه برسالة محمد صلى الله عليه وآله ونبوته وأمانته وصدقه، وأنه يوحى إليه من ربه، وخاتم الانبياء، وتعرب عن كمال إيمانه وحقيقة إخلاصه لصاحب الشريعة وتفانيه في نصرته الاسلام وحماية بيضته.

وكل هذه الاشعار قد جاءت مجئ التواتر، فإن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها متواتر يدل على أمر واحد لا غير، وهو إيمانه وتصديقه بمحمد صلى الله عليه وآله كما أن كل واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحادا ومجموعها متواتر، يفيدنا العلم الضروري بشجاعته، وكذلك القول فيما يروى عن سخاء حاتم وحلم الاحنف...

وأما ما يروى عن آله وذويه وولده، خاصة أمير المؤمنين علي وأولاده المعصومين عليهم السلام، فصريحة في إثبات إيمانه، ولم يؤثر عنهم ما يخالفه، بل أكدوا أن " إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في الكفة الاخرى، لرجح إيمان أبي طالب " (١) وكتبوا إلى بعض ثقاتهم وخاضتهم " إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار " (٢)، وأهل البيت أدري بما فيه. ورغم

كل ذلك فقد حاول بعض من في قلوبهم مرض، وممن فاتهم إيذاء رسول الله في حياته ومحاربة دعوته، أن يقوضوا دعامة من دعائم

(١) الحجة على الذئاب إلى تكفير أبي طالب: ٨٥، شرح نهج البلاغة ١٤: ٦٨.

(٢) الحجة على الذئاب إلى تكفير أبي طالب: ٧٧ و ٨٢، كنز الفوائد ١: ١٨٣.

[٥]

الاسلام المتينة، من خلال تشكيكهم في إيمان أبي طالب، تلك المحاولة التي باءت بالفشل الذريع، لان نور الشمس لا يحجبه غربال، ونتيجة لتصدي جماعة من كبار علماء الاسلام وأعلامه لهم، وكشف دسانسهم ومكاندهم، وفضح أهدافهم الدنيئة. وإليك سردا بما كتبه هؤلاء الاعلام وحماة رجال الاسلام في سيرة أبي طالب وفضله وإيمانه:

١ - أبو طالب عم الرسول: لمحمد كامل حسن المحلمي، طبع ضمن سلسلة عظماء الاسلام التي يصدرها المكتب العالمي ببيروت.

٢ - أبو طالب مؤمن قريش: للاستاذ الاديب الشيخ عبد الله بن علي الخنيزي القطيفي المولود سنة (١٣٥٠ هـ)، مطبوع عدة مرات. ترجم له الشيخ الطهراني في " نقيب البشر " ٤: ١٣٩٣ وقال: " حكم عليه من أجله - أي كتابه أبو طالب مؤمن تريش - قضاة الشرع السعوديون بالاعدام لولا أن أنجته الصرخات التي توالى من البلدان الاسلامية وزعماء الدين من الشيعة من تنفيذ ذلك به ". نعم، حكموا عليه بالاعدام لانه أثبت في كتابه هذا بالبراهين الساطعة إيمان عم النبي وكافله وناصره ومؤيده أبي طالب، وفي المقابل لم ينبسوا ببنت شفة عن إهانات المرتد مؤلف " الآيات الشيطانية " لرسول الله والانبياء عليهم السلام والرسالات السماوية، بل استنكروا فتوى الامام الخميني قدس سره بإهدار دمه " وما عشت أراك الدهر عجبا.

[٦]

- ٣ - إثبات إسلام أبي طالب: لمولانا محمد معين بن محمد أمين بن طالب الله الهندي السندي التتوي الحنفي، المتوفى سنة (١١٦١ هـ)، أحد العلماء المبرزين في الحديث والكلام والعربية، ذكره سماحة الحجة السيد عبد العزيز الطباطبائي في " أهل البيت في المكتبة العربية " رقم (١٣).
- ٤ - أخبار أبي طالب وولده: للعلامة الحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الاخباري (١٣٥ - ٢١٥ وقيل ٢٢٥ هـ)، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ : ٤٠٠ : " كان عجا في معرفة السير والمغازي والانساب وأيام العرب، مصدقا فيما ينقله، عالي الاسناد ". عد هذا الكتاب من تصانيفه ابن النديم في " الفهرست " ص: ١٤٨، وياقوت الحموي في " معجم الادباء " ١٤ : ١٣١ .
- ٥ - أسنى المطالب في نجاته أبي طالب: للعلامة أحمد زيني دحلان، الفقيه الخطيب مفتي الشافعية (١٢٣٢ - ١٣٠٤ هـ) اختصر فيه كتاب " بغية الطالب لایمان أبي طالب " للعلامة محمد بن رسول البر زنجي الآتي ذكره، وأضاف عليه مطالب مهمة، طبع بمصر سنة (١٣٠٥ هـ)، وبعدها مكررا. وترجمه إلى اللغة الاردوية المولوي الحكيم مقبول أحمد الدهلوي وطبع في دلهي سنة (١٣١٣ هـ)، ذكر الشيخ في الذريعة ٤ : ٧٨ .
- ٦ - إيمان أبي طالب: لاحمد بن القاسم، قال عنه النجاشي في

[٧]

- رجاله: ٩٥ : " رجل من أصحابنا رأينا بخط الحسين بن عبيدالله كتابا له في إيمان أبي طالب ". والحسين بن عبيدالله هو أبو عبد الله الغضائري شيخ النجاشي بالاجازة، مات سنة (٤١١ هـ).
- ٧ - إيمان أبي طالب: للشيخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد ابن طرخان الجر جرائي الكاتب، قال عنه النجاشي في رجاله: ٨٧ : " ثقة، صحيح السماع، وكان صديقنا ".
- ٨ - إيمان أبي طالب: للشيخ الرجالي أبي علي أحمد بن محمد بن عمار الكوفي المتوفى سنة (٣٤٦ هـ)، وصفه النجاشي في رجاله: ٩٥ والشيخ الطوسي في الفهرست: ٢٩ : شيخ من أصحابنا، ثقة، جليل القدر، كثير الحديث والاصول. وله أيضا كتاب: أخبار آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفضائلهم وإيمانهم، وكتاب الممدوحين والمذمومين.

٩ - إيمان أبي طالب: للفقير المتكلم السيد الجليل أبي الفضائل جمال الديبى أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاوس العلوي الحلي، المتوفى سنة (٦٧٣ هـ)، ذكره هو في كتابه " بناء المقالة الفاطمية في نغص الرسالة العثمانية " (١).

١٠ - إيمان أبي طالب: للشيخ المحدث الجليل أبي محمد سهل بن

(١) أنظر بناء المقالة الفاطمية: ١٨١.

[٨]

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سهل الديباجي البغدادي (٢٨٦ - ٣٨٠ هـ)، ذكر كتابه هذا النجاشي في رجاله: ١٨٦.

١١ - إيمان أبي طالب: لابي نعيم علي بن حمزة البصري اللغوي، المتوفى سنة (٣٧٥ هـ) " أحد أعيان أهل اللغة الفضلاء المتحققين العارفين بصحيحها من سقيمها " (١). ذكر كتابه هذا الشيخ الطهراني في الذريعة ٢: ٥١٣ وقال: " نقل من بعض فصوله الحافظ العسقلاني في ترجمة أبي طالب في الاصابة، وصرح بكونه رافضيا " (٢).

١٢ - إيمان أبي طالب وأحواله وأشعاره: للميرزا محسن بن الميرزا محمد المعروف ب (بالا مجتهد) القره داغي التبريزي، من أعلام القرن الثالث عشر، ذكره في الذريعة ٢: ٥١٣.

١٣ - إيمان أبي طالب: للشيخ الجليل أبي عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان المفيد، المتوفى سنة (٤١٣ هـ)، وهو هذا الكتاب، وسيأتي الحديث عنه.

١٤ - إيمان أبي طالب: ذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة ٢: ٥١٢، وقال: لبعض الاصحاب، استدلل فيه على إيمانه بفعاله ومقاله وفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم به ومقاله فيه، فذكر بعد بيان أفعال أبي طالب أقواله المنبئة عن إسلامه وحسن بصيرته، وأورد كثيرا من أشعار

(١) معجم لادلماء ١٣ : ٢٠٨ . (٢) أنظر الاصابة ٧ : ١١٣ - ١١٦ .

[٩]

مع الشرح والبيان. واحتمل أنه للسيد حسين المجتهد المفتي الموسوي العاملي الكركي، المتوفى سنة (١٠٠١ هـ)، لانه وعد في آخر كتابه " دفع المناوأة عن التفضيل والمساواة " أن يؤلف كتابا مفردا في إيمان أبي طالب.

١٥ - بغية الطالب لايمان أبي طالب: ينسب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، المتوفى سنة (٩١١ هـ)، توجد نسخته في مكتبة قوله بمصر، ضمن مجموعة برقم (١٦)، تاريخها (١١٠٥ هـ) (١).

١٦ - بغية الطالب في إسلام أبي طالب: للعالم الجليل المفتي السيد محمد عباس بن السيد علي أكبر الموسوي التستري اللكهنوي (١٢٢٤ - ١٣٠٦ هـ)، ذكره اللكهنوي في كشف الحجب، والشيخ الطهراني في الذريعة ٣ : ١٣٤.

١٧ - بغية الطالب في بيان أحوال أبي طالب، وإثبات إيمانه وحسن عقيدته: للسيد محمد بن حيدر بن نور الدين علي الموسوي الحسيني العاملي، فرغ منه سنة (١٠٩٦ هـ)، ذكره في الذريعة ٣ : ١٣٥.

١٨ - بغية الطالب لايمان أبي طالب: للعالم محمد بن عبد الرسول البر زنجي الشافعي الشهر زوري المدني (١٠٤٠ - ١١٠٣ هـ)، لخصه - كما قدمنا - السيد أحمد زيني دحلان وسماه " أسنى المطالب في

(١) رابع الذريعة ٢ : ٥١١ .

[١٠]

نجاه أبي طالب "

١٩ - البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب وآباء النبي صلى الله عليه وآله وعليهم لابي الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبى الازدي، وصفه النجاشي في رجاله: ٢٦٥ : " شيخ أصحابنا بالبصرة،

ثقة، سمع الحديث فأكثر " روى النجاشي كتبه عن شيخه المفيد وأحمد بن علي بن نوح. وذكر كتابه هذا أيضا الشيخ الطوسي في الفهرست: ٩٦.

٢٠ - الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: للعالم الفقيه السيد شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي، المتوفى سنة (٦٣٠ هـ)، كتاب قيم، كبير الفائدة، طبع عدة مرات.

٢١ - ديوان أبي طالب وذكر إسلامه: لابي نعيم علي بن حمزة البصري التميمي اللغوي، المتوفى سنة (٣٧٥ هـ)، مر ذكره تحت الرقم (١١)، ذكره بهذا العنوان في الذريعة ٩: ٤٢.

٢٢ - الرغائب في إيمان أبي طالب: للعلامة السيد مهدي بن علي الغريفي البحراني النجفي، ذكره في الذريعة ١١: ٢٤١.

٢٣ - شعر أبي طالب بن عبد المطلب وأخباره: للاديب الشاعر أبي هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزومي العبدي، من شيوخ ابن دريد الازدي المتوفى سنة (٣٢١ هـ)، ذكره النجاشي في رجاله: ٢١٨، طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة (١٣٥٦ هـ) بشرح اللغوي الاديب عثمان بن جني المتوفى سنة (٣٩٢ هـ)، عن النسخة التي

[١١]

كتبها عفيف بن أسعد ببغداد سنة (٣٨٠ هـ) عن نسخة بخط الشيخ ابن جني وعارضها به وقرأها عليه.

٢٤ - الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب: للعلامة الحجة الشيخ الميرزا نجم الدين جعفر الشريف ابن الميرزا محمد بن رجب علي الطهراني العسكري (١٣١٣ - ١٣٩٥ هـ)، مخطوط.

٢٥ - شيخ الابطح: للعلامة الفاضل السيد محمد علي بن العلامة الحجة عبد الحسين الموسوي آل شرف الدين الموسوي، كتاب لطيف في إثبات إيمان أبي طالب وبعض شعره، والرد على من نصب له العداوة، طبع سنة (١٣٤٩ هـ)، وذكره في الذريعة ١٤: ٢٦٥.

٢٦ - شيخ بني هاشم: للفاضل عبد العزيز سيد الاهل، طبع سنة (١٣٧١ هـ)، وذكره في الذريعة ١٤: ٢٦٥.

٢٧ - فصاحة أبي طالب: للسيد الشريف المحدث أبي محمد الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الاطروش، ذكره النجاشي في رجاله: ٥٧.

٢٨ - فضل أبي طالب و عبد المطلب وأبي النبي صلى الله عليه وآله لشيخ الطائفة وفقهها أبي القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، المتوفى سنة (٢٩٩) أو (٣٠١ هـ)، ذكره النجاشي في رجاله: ١٧٧.

٢٩ - فيض الواهب في نجاته أبي طالب: للشيخ أحمد فيضي ابن الحاج علي عارف بن عثمان بن مصطفى الجورومي الحنفي

[١٢]

(١٢٥٣ - ١٣٢٧ هـ)، ذكره في هدية العارفين ١: ١٩٥.

٣٠ - القول الواجب في إيمان أبي طالب: للعلامة الشيخ محمد علي ابن الميرزا جعفر علي الفصيح الهندي، نزيل مكة، فرغ منه في جمادى الأولى سنة (١٢٩٩ هـ)، ذكره في الذريعة ١٧: ٢١٦.

٣١ - مقصد الطالب في إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله وعمه أبي طالب: للميرزا شمس العلماء محمد حسين بن علي رضا الرباني الجرجاني المشهور بجناب، طبع في بومباي سنة (١٣١١ هـ)، ذكره في الذريعة ٢٢: ١١١.

٣٢ - منى الطالب في إيمان أبي طالب: للشيخ المفيد أبي سعيد محمد بن أحمد بن الحسين بن أحمد الخزاعي النيسابوري، جد الشيخ المفسر أبي الفتوح الرازي، من أعلام القرن الخامس الهجري، ذكره الشيخ منتجب الدين الرازي في الفهرست: ١٠٢، والحر العاملي في أمل الآمل ٢: ٢٤٠.

٣٣ - منية الراغب في إيمان أبي طالب: للعلامة الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي، ذكره في كتابه " ذرايع البيان " ١: ١٦٩، وذكر في فهرس مؤلفاته المطبوع في آخر كتابه " ذرايع البيان " أن " منية الراغب " طبع ثلاث مرات باللغتين العربية والفارسية.

٣٤ - منية الطالب في إيمان أبي طالب: للسيد الجليل حسين الطباطبائي اليزدي الحائري الشهير بالواعظ، المتوفى سنة (١٣٠٧ هـ)، فارسي مطبوع، ذكره في الذريعة ٢٣: ٢٠٤.

[١٣]

٣٥ - منية الطالب في حياة أبي طالب: للسيد حسن بن علي بن الحسين القبانجي الحسيني النجفي، ألفه سنة (١٣٥٨ هـ) ذكره في الذريعة ٢٣: ٢٠٤ وقال: " رأيت به بخطه في ٨٢ صفحة ".

٣٦ - مواهب الوهاب في فضائل أبي طالب: للعلامة البارع الشيخ جعفر بن محمد النقدي التستري النجفي (١٣٠٣ - ١٣٧ هـ) ألفه سنة (١٣٢٢ هـ) وطبع في النجف الاشراف سنة (١٣٤١ هـ).

٣٧ - الياقوتة الحمراء في إيمان سيد البطحاء: للسيد الفاضل طالب الحسيني آل علي خان المدني، الشهير بالخرسان، المعاصر، والكتاب في مقدمة وثمانية فصول، وما يزال مخطوطا عنده. كانت هذه قائمة بأسماء الكتب المؤلفة في إيمان أبي طالب وفضائله وحياته وشعره، وقع كتاب الشيخ المفيد في المرتبة الاولى من حيث أهميته التاريخية، فهو أقدم مصدر وصل إلينا في هذا المضمار. طبعت الكتاب طبع في العراق ضمن مجموعة " نفائس المخطوطات " التي قام بتحقيقها وإصدارها العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين، سنة (١٣٧٢ هـ). كما طبع ضمن " عدة رسائل للشيخ المفيد " منشورات مكتبة المفيد - ايران - قم المقدسة، اعتمادا على ثلاث نسخ خطية.

[١٤]

النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على النسخة الخطية المحفوظة في خزانة مخطوطات المكتبة المركزية العامة في مدينة مشهد المقدسة، برقم (٨٢٨٣)، والتي تحتوي على اثنتين وثلاثين رسالة، شغلت رسالتنا هذه الصفحات ٢٦٨ - ٢٧٧، فرغ من كتابتها تاج الدين صاعد " بعد العصر من يوم الجمعة أول أول الربيعين سنة ست وثمانين وتسعمائة بالمسجد الجامع الكبير بإصفهان ".

ورمزنا لها في التعليقات بـ " أ " . وقمنا بمقابلة نسختنا هذه على مطبوعة مكتبة المفيد، مستخدمين في النهاية نهج التلفيق لاثبات متن سليم صحيح، كما قمنا بتخريج ومقابلة الأشعار على ديوان أبي طالب رضوان الله عليه لابي هفان عبد الله بن أحمد المهزومي العبدي وبشرح ابن جني، وعلى بعض المصادر المعتمدة الأخرى، كما يلاحظ ذلك جليا في التعليقات. وشرحنا غريب الرسالة والأشعار - وهو كثير قياسا

على حجم الرسالة - معتمدين على أمهات المعاجم اللغوية. وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل شكرنا وتقديرنا للاخوة المحققين الذين ساهموا في إخراج هذه الرسالة بحلة جديدة تروق أهل التحقيق والفضل، سانلين العلي القدير أن يتقبل هذا الجهد بأحسن قبوله، إنه سميع الدعاء.

قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة

[١٥]

[١٦]

[١٧]

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله ولي الحمد ومستحقه، وصلاته على خيرته من خلقه، محمد وآله، وسلم كثيرا. وبعد: أطال الله بقاء الاستاذ الجليل، وأدام له العز والتأييد، والعلو والتمهيد، فإنني مثبت بتوفيق الله عزوجل، وما يهب من التسديد، طرفا من المقال في المعنى الذي كنت أجريت منه جملا بحضرته معاينة، وما في حيزه بيان الطرف والجمل من الدلائل على إيمان أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنه وأرضاء، المقتضية من مقاله وفعاله، التي لا يمكن دفعها إلا بالعناد، وإن كنت قد أشبعت الكلام في هذا الباب في مواضع من كتبي المصنفات، وأمالى المشهورات (٢)،

(١) زاد ناسخ " أ " : رب وفق بحق وليك الرضا عليه السلام والتحية والتسليم.

(٢) انظر الاختصاص: ١٤٧ و ١٤٨ و ٢٤١، الارشاد: ١٠٠، الامالي: ٣٠٣ و ٣٠٤، أوائل المقالات:

١٢، تصحيح الاعتقاد: ٦٧، الفصول المختارة: ٣٢ وما بعدها، وص ٢٢٨ وما بعدها.

[١٨]

ليكون ما يحصل به الرسم في هذا المختصر تذكارا، ولما أخبرت عنه بيانا، وفي الغرض الملتمس منه كافيا،
وبالله أستعين.

فمن الدليل على إيمان أبي طالب رضى الله عنه ما اشتهر عنه من الولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله
والمحبة والنصرة، وذلك ظاهر معروف لا يدفعه إلا جاهل، ولا يجحده إلا بهات معاند، وفي معناه يقول
رضي الله تعالى عنه في اللامية السائرة المعروفة:

لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد *** وأحبيته حب الحبيب الموصل (١)

وجدت بنفسى دونه وحميته *** ودارأت عنه بالذرى والكلاكل (٢)

فما زال في الدنيا جمالا لاهلها *** وشينا لمن عادى وزين المحافل (٣)

حليما رشيدا حازما غير طائش *** يوالي إله الخلق ليس بما حل (٤)

(١) في الديوان وبعض المصادر: واخوته دأب المحب الموصل. (٢) في الديوان وبعض المصادر: ودافعت
عنه بالطفى والكلاكل. الذرى: جمع ذروة، وهي أعلى الشئ وأشرفه " انظر لسان العرب - ذرا - ١٤ : ٢٨٤
" الطلى: جمع الطلاة، وهي العنق. " لسان العرب - طلى - ١٥ : ١٣ " الكلاكل: جمع كلكل، وهو الصدر
من كل شئ " لسان العرب - كلل - ١١ : ٥٩٦ " (٣) في الديوان وبعض المصادر: وزينا على رغم العدو
المخابل. (٤) الماحل: المحتال، الماكر " الصحاح - محل - ٥ : ١٨١٧ " ويأتي شرحها عن الشيخ المفيد
قريبا، وفي الديوان وبعض المصادر:

فمن مثله في الناس أو من مؤمل * إذا قايس الحكام أهل التفاضل

حليم رشيد عادل غير طائش * يوالي إلهها ليس عنه بذاهل

ومن تأمل هذا المدح عرف منه صدق ولاء صاحبه لرسول الله صلى الله عليه وآله، واعترافه بنيوته، وإقراره بحقه فيما أتى به، إذ لا فرق بين أن يقول: محمد نبي صادق، وما دعا إليه حق صحيح واجب، وبين قوله:

فأيده رب العباد بنصره * وأظهر ديننا حقه غير باطل

وفي هذا البيت إقرار أيضا بالتوحيد صريح (٢)، واعتراف لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة صحيح (٣)، وفي الذي قبله مثل ذلك، حيث يقول

(١) هذه القصيدة مشهورة معروفة، رواها أهل الادب والتاريخ والسير، وشرحها جماعة من العلماء كابن جني والبغدادي، وقال فيها ابن كثير: " هذه قصيدة عظيمة بليغة جدا، لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبع، وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميمها " وهي مائة وأحد عشر بيتا. انظر ديوان أبي طالب: ٣ - ١٢، سيرة ابن هشام ١: ٢٩١ - ٢٩٩، الحجة على الذاهب: ٣٣٩ - ٣٤٣، العمدة: ٤١٢ " شرح نهج البلاغة ١٤: ٧٩، الطرائف: ٣٠١، البداية والنهاية: ٣: ٥١ - ٥٥، السيرة النبوية للذهبي: ٩٥، خزنة الادب ١: ٢٥٢ - ٢٦١. (٢) (صريح) من ط، وفي " أ " بدلها كلمة غير واضحة. (٣) (صحيح) من ط.

[٢٠]

وهو يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

حليما رشيدا حازما غير طائش * يوالي إله الخلق ليس بما حل

يعني: ليس بكاذب متقول للمحال. وما بعد هذا القول المعلوم من أبي طالب رضي الله تعالى عنه المتيقن من قبله طريق إلى التأويل في كفره، إلا وهو طريق إلى التأويل على حمزة وجعفر وغيرهما من وجوه المسلمين، حتى لا يصح إيمان أحدهم وإن أظهر الإقرار بالشهادتين، وبذل جهده في نصرته الرسول صلى الله عليه وآله. وهو في أمر أبي بكر وعمر وعثمان أقرب (١)، لانه إن لم يثبت لأبي طالب، وهو مقر به في نثره ونظمه الذي يسير به عنه الركبان، ويطبق على رواياته نقله الاخبار، ورواة السير والآثار، مع ظهور نصرته للنبي صلى الله عليه وآله، وبذل نفسه وولده وأهله وماله دونه، ورفع الصوت بتصديقه، والحث

على اتباعه، كان أولى أن لا يثبت للذين ذكرناهم إيمان، وليس ظهور إقرارهم وشهرته يقارب ظهور إقرار أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ويداني في الوضوح اعترافه بصدته ونبوته، ولهم مع ذلك من التأخر عن نصره، ومن خذلانه، والفرار عنه ما لا يخفى على ذي حجا (٢)، ممن سمع الاخبار وتصفح الآثار وهذا لازم لا فصل منه.

ثم إن أبا طالب رضي الله تعالى عنه يصرح في هذه القصيدة بتصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأخص ألفاظ التصديق، ينادي بالقسم (٣) في نصرته

(١) وفي بعض النسخ: وهو في أمر أشهر وطريق أقرب.

(٢) الحجا: العقل " الصحاح - حجا - ٦ : ٢٣٠٩ ."

(٣) وفي بعض النسخ: ويباهي.

[٢١]

صلى الله عليه وآله وسلم وبذل المهجة والاهل دونه، حيث يقول:

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا *** ولا يعبا بقول الاباطل (١)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه *** ربيع اليتامى عصمة للارامل

يطوف به (٢) الهلاك من آل هاشم *** فهم عنده في عصمة وفواضل

إلى حيث قال:

كذبتم وبيت الله نسلم أحمدا *** ولما نطاعن دونه ونقاتل (٣)

(١) في الديوان وبعض المصادر:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا *** ولا يعنى بقول الاباطل

(٢) في الديوان وبعض المصادر: يلوذ به.

(٣) روي هذا البيت في المصادر باختلاف في بعض ألفاظه، منها:

كذبتهم وبيت الله نبزي محمدا *** ولما نطاعن دونه و تناضل

وفي النهاية: ١٢٥، واللسان ١٤ : ٧٣: بيزى، أي يقهر ويستذل ويغلب، وأراد: لا يبيزى، فحذف (لا) من جواب القسم، والمراد أنه لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع.

[٢٢]

ونسلمه حتى نصرع حوله *** ونذهل عن أبنائنا والحلائل (١ و ٢)

وفي هذه الابيات أيضا بيان لمن تأملها في صحة ما ذكرناه من إخلاص أبي طالب رضي الله عنه، والولاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبذل غاية النصرة له، والشهادة بنبوته وتصديقه حسب ما ذكرناه. وقد جاءت الاخبار متواترة لا يختلف فيها من أهل النقل اثنان، أن قريشا أمرت بعض السفهاء أن يلقي على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم سلى (٣) الناقة إذا ركع في صلاته، ففعلوا ذلك، وبلغ الحديث أبا طالب، فخرج مسخطا (٤) ومعه عبيد له، فأمرهم أن يلقوا السلى عن ظهره صلى الله عليه وآله وسلم ويغسلوه، ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروه على سبال (٥) القوم، وهم إذ ذاك وجوه قريش، وحلف بالله أن لا يبرح حتى يفعلوا بهم ذلك، فما امتنع أحد منهم عن طاعته، وأذل جماعتهم بذلك وأخزاهم (٦).

(١) الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة " المحاح - حلل - ٤ : ١٦٧٣ ."

(٢) إضافة إلى المصادر المتقدمة، راجع: صحيح البخاري ٢ : ٧٥ السنن الكبرى ٣ : ٣٥٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٦ : ١٤١، الخصائص الكبرى ١ : ١٤٦ وص ٢٠٨.

(٣) السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه " لسان العرب - سلا - ٤ : ٣٩٦ ."

(٤) خ ل: مغضبا.

(٥) السبال: جمع السبلة، وهو الشارب " الصحاح - سبل - ٥ : ١٧٢٤ ."

(٦) الكافي ١ : ٣٧٣ / ٣٠، تفسير القرطبي ٦ : ٤٠٥.

[٢٣]

وفي هذا الحديث دليل على رئاسة أبي طالب على الجماعة، وعظم محله فيهم، وأنه ممن تجب طاعته عندهم، ويجوز أمره فيهم وعليهم، ودلالة على شدة (١) غضبه لله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وآله، وحميته له ولدينه، وترك المداهنة والتقية في حقه، والتصميم لنصرته، والبلوغ في ذلك إلى حيث لم يستطعه أحد قبله، ولا ناله أحد بعده.

وقد أجمع أهل السير أيضا ونقله الاخبار أن أبا طالب رضي الله عنه لما فقد النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء، جمع ولده ومواليه، وسلم إلى كل رجل منهم مديّة، وأمرهم أن يباكروا الكعبة، فيجلس كل رجل منهم إلى جانب رجل من قريش ممن كان يجلس بفناء الكعبة، وهم يومئذ سادات أهل البطحاء، فإن أصبح ولم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله خبراً أو سمع فيه سوءاً، أو ما إليهم بقتل القوم، ففعلوا ذلك. وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد مع طلوع الشمس، فلما رآه أبو طالب قام إليه مستبشراً فقبل بين عينيه، وحمد الله عزوجل على سلامته، ثم قال: والله، يا ابن أخي، لو تأخرت عني لما تركت من هؤلاء عينا تطرف. وأوماً إلى الجماعة الجلوس بفناء الكعبة من سادات قريش ذلك. ثم قال لولده ومواليه: أخرجوا أيديكم من تحت ثيابكم. فلما رأت قريش ذلك انزعجت له، ورجعت على أبي طالب بالعتب

(١) في " أ " : ومنها شدة بدل (ودلالة على شدة).

[٢٤]

والا سعطاف فلم يحفل بهم (١).

ولم تنزل قريش بعد ذلك خانفة من أبي طالب، مشفقة على أنفسها من أذى يلحق النبي صلى الله عليه وآله، وهذا هو النصر الحقيقي تابع عن صدق في الولاية، وبه ثبتت النبوة، وتمكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أداء الرسالة، ولولاه ما قامت الدعوة، ومن لم يعرف باعتباره إيمان صاحبه وعظم عناه في الدين، خرج من حد المكلفين.

على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل عزيزا ما كان أبو طالب حيا، ولم يزل به ممنوعا من الأذى، معصوما حتى توفاه الله تعالى، فنبت (٢) به مكة، ولم تستقر له فيها دعوة، وأجمع القوم على الفتك به، حتى جاءه الوحي من ربه، فقال له جبرئيل عليه السلام: إن الله عزوجل يقرنك السلام، ويقول لك: اخرج عن مكة فقد مات ناصرك (٤).

فخرج عليه السلام: هاربا مستخفيا بخروجه، وبيت أمير المؤمنين بدلا منه على فراشه، فبات موقيا له بنفسه، وسالكا بذلك منهاج أبيه رضي الله عنه في ولايته ونصرتة، وبذلك النفس دونه. فكم بين من أسلم نفسه لنبيه، وشراها الله تعالى في طاعة نبيه صلى الله عليه وآله، وبين من حصل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمن وحرز، وهو لا

(١) الطبقات الكبرى ١: ٢٠٢، الحجة على الذاهب: ٢٨٦ .

(٢) يقال: نبت بي تلك الأرض: أي لم أجد بها قرارا " لسان العرب - نبا - ١٥ : ٣٠٢ " .

(٣) الحجة على الذاهب: ٢٩٠ شرح نهج البلاغة ٤ : ٧٠ .

[٢٥]

يملك نفسه جزعا، ولا قلبه هلعاء، قد أظهر الحزن، وأبدى الخور (١)، شاكيا في خبر الله تعالى، مرتابا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، غير واثق بنصر الله عزوجل، آيسا من روح الله، ضانا (٢) بنفسه عن الشهادة مع نبي الله صلى الله عليه وآله، أم كم بين ما ذكرناه من نصر أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وقيامه بأمره حتى بلغ دين الله ومسارعة إلى اتباعه ومعاضدته وموازرتة وبين تأخر غيره عنه وإخلائه مع أعدائه عليه ونحره في السفر إلى..... يطعم منه الراحلين معه لسفك دمه حتى إذا ظفروه الله تعالى به مقهورا وجئ به إليه اسيرا دعاه إلى الإيمان فلجلج وأمره بفداء نفسه فامتنع، فلما اشرف على دمه أقر وانقاد للفداء ضرورة واسلم. إن هذا لعجب في القياس وغفلة خصوم الحق عن فصل ما بين هذه الأمور حتى عموا فيها عن الصواب، وركبوا العصبية والعناد، لا عجب والله نسأل التوفيق.

ومما يؤيد ما ذكرناه من إيمان أبي طالب رضي الله تعالى عنه ويزيده بيانا، أنه لما قبض رحمه الله، أتى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأذنه بموته فتوجع لذلك النبي صلى الله عليه وآله وقال: " امض يا علي، فتول غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريريه فأعلمني ". ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، فلما رفعه على

(١) الخور: الضعف " مجمع البحرين - خور - ٣ : ٢٩٣ ."

(٢) صن بالشئ: بخل به " الصحاح - صن - ٦ : ٢١٥٦ . " (*).

[٢٦]

السريير اعترضه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فرق له، وقال: " وصلتك رحم، وجزيت خيرا، فلقد ربيت وكفلت صغيرا، وآزرت ونصرت كبيرا ". ثم أقبل على الناس، فقال: "أما والله، لاشفعن لعمي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين" (١).

وفي هذا الحديث دليلان على إيمان أبي طالب رضي الله عنه:

أحدهما: أمر رسول الله عليا صلوات الله عليهما وآلهما بغسله وتكفينه دون الحاضرين من أولاده، إذ كان من حضره منهم سوى أمير المؤمنين إذ ذاك على الجاهلية، لأن جعفرا رحمه الله كان يومئذ ببلاد الحبشة، وكان عقيل وطالب حاضرين، وهما يومئذ على خلاف الإسلام، لا يسلم واحد منهما بعد، وأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام مؤمن بالله تعالى ورسوله، فخص المؤمن منهم بولاية أمره، وجعله أحق به منهما، لايمانه ووفاقه إياه في دينه. ولو كان أبو طالب رضي الله عنه مات على ما يزعم النواصب كافرا، كان عقيل وطالب أحق بتولية أمره من علي عليه الصلاة والسلام ولما جاز للمسلم من ولده القيام بأمره، لانقطاع العصمة بينهما. وفي حكم رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه الصلاة والسلام به دونهما وأمره إياه بإجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل والتطهير والتحنيط والتكفين والموارة، شاهد صدق في إيمانه على ما بيناه.

والدليل الآخر: دعاء النبي صلى الله عليه وآله [له] (٢) بالخيرات، ووعده

(١) الحجة على الذاهب: ٢٩٨، شرح نهج البلاغة ١٤: ٧٧.

(٢) زيادة يقتضيها السياق. (*)

[٢٧]

امته فيه بالشفاعة إلى الله، واتباعه بالثناء والحمد والدعاء، وهذه هي الصلاة التي كانت مكتوبة إذ ذاك على أموات أهل الاسلام، ولو كان أبو طالب مات كافرا لما وسع رسول الله صلى الله عليه وآله الثناء عليه بعد الموت، والدعاء له بشئ من الخير، بل كان يجب عليه اجتنابه، واتباعه بالذم واللوم على قبح ما أسلفه من الخلاف له في دينه، كما فرض الله عزوجل ذلك عليه للكافرين، حيث يقول: (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) (١١).

وفي قوله: (وما كان استغفار إبراهيم لابيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) (٢). وإذا كان الامر على ما وصفناه، ثبت أن أبا طالب رضي الله عنه مات مؤمنا، بدلالة فعله ومقاله، وفعل نبي الله صلى الله عليه وآله به ومقاله، حسبما شرحناه.

ويؤكد ذلك ما أجمع عليه أهل النقل من العامة والخاصة، ورواه أصحاب الحديث عن رجالهم الثقات من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل فقيل له: ما تقول في عمك أبي طالب، يا رسول الله، وترجو له؟ قال: " أرجو له كل خير من ربي " (٣). فلولا أنه رحمة الله عليه مات على الايمان لما جاز من رسول

(١) سورة التوبة ٩: ٨٥.

(٢) سورة التوبة ٩: ١١٥.

(٣) الحجة على الذاهب: ٩٤، شرح نهج البلاغة ١٤: ٦٨، تاريخ الاسلام للذهبي ١: ١٣٨.

[٢٨]

الله صلى الله عليه وآله وسلم رجاء الخيرات له من الله عزوجل، مع ما قطع له تعالى به في القرآن وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من خلود الكفار في النار، وحرمان الله لهم سائر الخيرات وتأبيدهم في العذاب على وجه الاستحقاق والهوان.

[٢٩]

فصل فأما قوله لم رضي الله عنه المنبه على إسلامه وحسن نصرته، وإيمانه الذي ذكرناه عنه، فهو ظاهر مشهور في نظمه المنقول عنه على التواتر والاجماع، وساورد منه جزءا يدل على ما سواه، إن شاء الله تعالى. فمن ذلك قوله في قصيدته الميمية التي أولها:

ألا من لهم آخر الليل مقتم *** طواني واخرى النجم لما تقم ؟ (١)

إلى قوله:

أترجون أن نسحو بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي (٢) من الدم

(١) في الديوان: معتم بدل مقتم وكلاهما بمعنى واحد. طواني: أقام عندي " لسان العرب - طوى - ١٥ : ٢٠

" . وتقم النجم: غاب " لسان العرب - قم - ١٢ : ٤٦٣ ."

(٢) العوالي: جمع عالية. وهي أعلى الرمح ورأسه، وقيل: العالية: الفتاة المستقيمة " لسان العرب - علا -

١٥ : ٨٧ ."

[٣٠]

كذبتم وبيت الله حتى تفرقوا (١) *** جماجم تلقى بالحطيم وزمزم

وتقطع أرحام وتنسى حليلة *** خليلا ويغشى محرم بعد محرم

وينهض قوم في الحديد إليكم *** يذودون عن أحسابهم كل مجرم

على ما أتى من بغيكم وضلالكم *** وعصيانكم في كل أمر ومظلم (٢)

بظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى وأمر *** أتى من عند ذي العرش مبرم (٣)

فلا تحسبونا مسلميه ومثله *** إذا كان في قوم فليس بمسلم (٤)

أفلا ترى الخصوم إلى هذا الجد من أبي طالب رضي الله عنه في نصرة نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم،
والتصريح بنبوته، والاقرار بما جاء من عند الله عز وجل، والشهادة بحقه، فيتدبرون ذلك أم على قلوب
أقفالها ؟ !

(١) في " أ " : تعرفوا، وفي شرح النهج: تفلقوا.

(٢) في الديوان:

على ما مضى من بغيكم وعقو فكم * وغشيانكم في أمرنا كل مآثم

(٣) في الديوان وشرح النهج: قيم.

(٤) ديوان أبي طالب: ٢٩ - ٣١. شرح نهج البلاغة ١٤ : ٧١.

[٣١]

ومنه قوله رضي الله تعالى عنه: تناول ليلى بهم نصب ودمع كسح السقاء السرب (١) للعب قصي بأحلامها
وهل يرجع الحلم بعد اللعب (٢) إلى قوله رضي الله عنه:

وقالوا لاحمد أنت امرؤ *** خلوف الحديد ضعيف النسب

ألا إن أحمد قد جاءهم بحق *** ولم يأتهم بالكذب (٣)

وفي هذا البيت صرح بالايمان برسول الله صلى الله عليه وآله. ومنه قوله رضي الله تعالى عنه:

(١) سح: سال " الصحاح - سح - ١ : ٣٧٣ ". السرب: الذي يسيل منه الماء " الصحاح - سرب - ١ :

١٤٧ " .

(٢) ورد هذا البيت ممحفا في (١) هكذا:

بلغت قصي بأكلابها * وهل يرجع الحكم بعد اللعب ؟ !

(٣) ديوان أبي طالب: ٢٥. مناقب ابن شهر اشوب ١: ٦٦، الحجة على الذاهب: ٢٤٥، شرح نهج البلاغة

١٤: ٦١.

[٣٢]

- أخلتهم بأنا مسلمون محمدا *** ولما نقاذف دونه بالمراجم (١)
أميئا حبيبا في البلاد مسوما *** بخاتم رب قاهر للخواتم (٢)
يرى الناس برهانا عليه وهيبة *** وما جاهل في فضله مثل عالم (٣)
نيبا أتاه الوحي من عند ربه *** فمن قال لا يقرع بها سن نادم (٤)
تطيف به جرثومة (٥) هاشمية *** تذب عنه كل باغ وظالم (٦)

ومنه قوله رضي الله تعالى عنه:

(١) المراجم: قبيح الكلام، ولعل المراد هنا التقاذف بها يرجم به من السلاح " لسان العرب - رجم - ١٢:

٢٢٨ " وفي شرح النهج: ونزاحم. ولم يرد هذا البيت في الديوان.

(٢) في " أ " : للجرائم.

(٣) في الديوان: وما جاهل أمرا كآخر عالم. وفي شرح النهج: وما جاهل في قومه مثل عالم.

(٤) قرع فلان أسنانه ندما أي حك بعضها على بعض حتى يسمع لها صوت غيظا وحنقا وندما " انظر لسان

العرب - قرع - ٨: ٢٦٤ و - حرق - ١٠: ٤٤ " .

(٥) جرثومة كل شئ: أصله ومجمعه " لسان العرب - جرثم - ١٢: ٩٥ " .

(٦) ديوان أبي طالب: ٣٢، شرح نهج البلاغة ١٤: ٧٣

[٣٣]

ألا أبلغا عني على ذات بينها. لؤيا وخصا من لؤي بني كعب ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في أول الكتب وأن عليه في العباد محبة ولا شك فيمن خصه الله بالحب (١) وفي هذا الشعر والذي قبله محض الاقرار برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالنبوة، وصريحه بلا ارتياب.
ومن ذلك قوله رضي الله عنه:

ألا من لهم آخر الليل منصب وشعب *** العصا من قومك المشعب

إلى قوله:

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة *** متى ما تخبر غائب القوم يعجب (٢)

محا الله منها كفرهم وعيوبهم *** وما نقموا من باطل الحق مقرب (٣)

(١) مغاقب ابن شهر اشوب ١: ٦٣، سيرة ابن هشام ١: ٣٧٧، شرح النهج ١٤: ٧٢، البداية والنهاية ٣:

٨٤، خزنة الادب ١: ٢٦١.

(٢) في الديوان: أتاك بها من غائب متعصب.

(٣) في الديوان:

.... وعقوقهم * وما نقموا من صادق القول منجب.

[٣٤]

فكذب (١) ما قالوا من الامر باطلا ومن يخلق ما ليس بالحق يكذب

وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا *** على سخط من قومنا غير معتب

فلا تحسبونا مسلمين محمدا *** لذي غربة منا ولا متغرب

ستمعه منا يد هاشمية مركبها *** في الناس غير (٢) مركب (٣)

وقال أيضا رضي الله عنه يحض حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه على اتباع رسول الله صلى الله عليه

وآله، والصبر على طاعته، والثبات على دينه:

فصيرا أبا يعلى على دين أحمد *** وكن مظهرا للدين وفقت صابرا

نبي أتى بالدين من عند ربه *** بصدق وحق لا تكن حمز كافرا

فقد سرنى إذ قلت: لبيك، مؤمنا *** فكن لرسول الله في الدين ناصرا

(١) في الديوان: وأصبح.

(٢) في الديوان والمناقب: خير.

(٣) ديوان أبي طالب: ١٦، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٦٤.

[٣٥]

وناد قريشا بالذي قد اتيته جهارا، *** وقل: ما كان أحمد ساحرا (١)

وليس وراء هذه الشهادة والاقرار بالنبوة والحث على اعتقادها بيان في إيمانه ولا بعده شبهة وليس غير ذلك إلا العناد ورفع الاضطرار، نعوذ بالله من الخذلان.

ومن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه:

إذا قيل من خير هذا الورى *** قبيلًا، وأكرمهم اسره ؟

أناف بعبد مناف أبي *** أبو نضلة هاشم الغره (٢)

وقد حل مجد بني هاشم *** مكان النعائم والزهره (٣)

وخير بني هاشم أحمد *** رسول الملئك على فتره (٤)

وهذا مطابق لقوله تعالى: (قد جاءكم رسولنا يبين لكم على

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٦٢، شرح نهج البلاغة ١٤: ٧٦، الغدير ٧: ٣٥٧.

(٢) أناف: ارتفع وأشرف، (لسان العرب - نوف - ٩: ٣٤٢). أبو نضلة: كنية هاشم بن عبد مناف "

الصحاح - نضل - ٥: ١٨٣١ .

(٣) النعائم: منزل من منازل القمر " لسان العرب - نعم - ١٢ : ٥٨٦ ". الزهرة: كوكب معروف " لسان

العرب - زهر - ٤ : ٣٣٢ ."

(٤) شرح نهج البلاغة ١٤ : ٧٨.

[٣٦]

فترة من الرسل (١). فإن لم يكن في ذلك شهادة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة، فليس في ظاهر الآية شهادة، وهذا ما لا يرتكبه عاقل، له معرفة بأدنى معرفة أهل اللسان.

ومنه قوله في ذكر الايات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ودلائله، وقول بحيراء الراهب فيه، وذلك أن أبا طالب رضي الله عنه لما أراد الخروج إلى الشام ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إشفاقا عليه، ولم يعمل على استصحابه، فلما ركب أبو طالب رضي الله تعالى عنه بلغه ذلك، فتعلق رسول اله صلى الله عليه وآله وسلم بالناقذة وبكى، وناشده الله في إخراجة معه، فرق له أبو طالب وأجابه إلى استصحابه.

فلما خرج معه أظلمت الغمامة، ولقيه بحيراء الراهب فأخبره بنبوته، وذكر لهم (٢) البشارة في الكتب الاولى، فقال أبو طالب رضي الله تعالى عنه:

[إن الامين محمدا في قومه *** عندي يفوق منازل الاولاد (٣)

لما تعلق بالزمام ضممته (٤) *** والعيس قد قلصن بالازواد (٥)

(١) سوز المائدة ٥ : ١٩.

(٢) في " ط " : له.

(٣) في السيره وتاريخ ابن عساكر:

إن ابن آمنة النبي محمدا * عندي يمثل منازل الاولاد

(٤) في السيرة وتاريخ ابن عساكر: رحمته.

(٥) العيس: الابل البيض. يخالط بياضها شئ من الشقرة ويقال: هي كرائم الابل. " الصحاح - عيس - ٣ :

٩٥٤ . " وقلصن: ارتفعن وذهبن، والتشديد للمبالغة " أنظر لسان العرب - قلص - ٧ : ٨٠ . "

[٣٧]

حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا *** لاقوا على شرف (١) من المرصاد

حبرا فأخبرهم حديثا صادقا عنه *** ورد معاشر الحساد (٢)

ومنه قوله رضي الله عنه وقد حضرته الوفاة في وصيته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده *** عليا ابني وشيخ القوم عباسا

وحمزة الاسد الحامي حقيقته *** وجعفرأ ليذودوا دونه الباسا (٣)

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى:

أبيت بحمد الله ترك محمد *** بمكة اسلمه لشر القبائل

وقال لي الاعداء: قاتل عصابة *** أطاعوه، وابغهم جميع الغوائل

(١) في السيرة وتاريخ ابن عساكر: شرك.

(٢) ديوان أبي طالب: ٣٣، سيرة ابن اسحاق: ٧٦، تهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ٢٧٢. الغدير ٧: ٣٤٣.

(٣) متشابه القرآن ٢: ٦٥، مناقب ابن شهر آشوب ١: ٣٩ و ٦١.

[٣٨]

إلى قوله:

أقيم على نصر النبي محمد *** أقاتل عنه بالقنا والذوايل (١)

ومنه أيضا قوله يحض النجاشي على نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

تعلم ملك الحبش أن محمدا *** نبي كموسى والمسيح بن مريم

أتى بهدى مثل الذي أتيا به *** فكل بأمر الله يهدي ويعصم (٢)

وإنكم تتلونونه في كتابكم بصدق *** حديث لا حديث المبرجم (٣)

وإنك ما تأتيك منا عصابة *** بفضلك إلا عاودوا بالتكرم

(١) أي الرماح الذوابل، سميت بذلك ليبسها ولصوق ليطها، يعني قشرها " المخصص. السفر السادس: ٣١
."

(٢) في هذا البيت إقواء ظاهر، إذ أن حركة حرف الروي الكسر وجاءت هنا مضمومة إقواء.

(٣) من البرجمة وهي: غلظ الكلام " النهاية - برجم - ١: ١١٣ ولعلها " الترجم " من الرجم. وهو القول
بالظن والحسد " لسان العرب - رجم - ١٢: ٢٢٧ ."

[٣٩]

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا *** فإن طريق الحق ليس بمظلم (١)

وفي هذا الشعر من التوحيد والاسلام مالا يمكن دفعه مسلما.

ومن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه لجعفر ابنه وقد أمر بالصلاة مع النبي صلى الله عليه وآله: صل، يا بني،
جناح ابن عمك. فعل، فلما رأى إجابته له أنشأ يقول:

إن عليا وجعفرًا ثقني *** عند ملم الخطوب والكرب

والله لا أخذل النبي ولا *** يخذله من بني ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما *** أخي لامي من دونهم وأبي (٢)

فهذا القول في خاتمة أمره وفاقا لما سلف منه في مضي (٣) زمانه وحياته، وهو محض التصديق حقيقة
الايمان، وصريح الاسلام، وإيمانه بالله تعالى.

(١) متشابه القرآن ٢: ٦٥، مناقب ابن شهر اشوب ١: ٦٢. مستدرک الحاكم ٢: ٦٢٣.

(٢) ديوان أبي طالب: ٣٦، الاوائل لابي هلال العسكري: ٧٥، كنز الفوائد ١: ٢٧١، الحجة على الذاهب:

٢٤٩ و ٢٥٠، شرح نهج البلاغة ١٤: ٧٦. روضة الواعظين: ٨٦.

(٣) في " ط " : وقتي.

[٤٠]

وله من بعد هذا أبيات في المعنى المتقدم يطول بها التقصاص، منها قوله في قصيدة ميمية له وقد عدد آيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فذلك من أعلامه وبيانه *** وليس نهار واضح كظلام (١).

وقوله في قصيدته الدالية:

فما يرجوا حتى رووا من محمد *** أحاديث تجلو غم كل فؤاد (٢)

فأما دليل توحيد الله عزوجل فمن كلامه المشهور ومقاله المعروف أكثر من أن يحصى، وقد تقدم منه مما كتبناه، ما سنلحقه بأمثاله له في معناه، على سبيل الاختصار إن شاء الله. فمن ذلك قوله في قصيدة طويلة:

ملك الناس ليس له شريك *** هو الوهاب والمبدي المعيد

ومن فوق السماء له ملاك (٣) *** ومن تحت السماء له عبيد (٤)

فأقر الله تعالى بالتوحيد، وخلع الانداد من دونه، وأنه يعيد بعد الإبداء (٥)، وينشئ خلقه نشأة أخرى، وبهذا المعنى فارق المسلمون أهل الجاهلية وباينهم فيما كانوا عليه من خلاف التوحيد والملة.

(١) ديوان أبي طالب: ٣٥، سيرة ابن اسحاق: ٧٧، تهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ٢٧٣، الغدير ٧: ٣٤٥.

(٢) تتدمت أربعة أبيات من هذه القصيدة الدالية مع تخريجاتها، ويضاف لها: الخصائص الكبرى ١: ١٤٤.

(٣) في " أ " : له لحق. وفي متشابهه القرآن: له نجوم.

(٤) متشابهه القرآن ٢: ٦٦.

(٥) في " أ " : الإنذار، تصحيف، وما في المتن هو الانسب لقوله " المبدي المعيد ".

[٤١]

وله أيضا في قصيدة بانئية:

فو الله لولا الله لا شئ غيره *** لا صبحتم لا تملكون لنا شربا

وأشبه ذلك ونظائره مما هو موجود في نظمه ونثره، وفي وصاياه وسجعه في خطبه وكلامه المدون له في البلاغة والحكمة، وإيراد جميعه يطول، وفيما أثبتناه منه كفاية، ومن دلائل إيمانه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفاية وبلاغ.

والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

تمت الرسالة، من تأليفات الشيخ المقدم والامام المكرم الفقيه المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله تعالى عليه، وكان ذلك بعد العصر من يوم الجمعة، أول أول الربيعين، سنة ست وثمانين وتسعمائة، بالمسجد الجامع الكبير بأصفهان، بتوفيق الله تعالى.

[٤٢]

فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - الاختصاص: لابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت

٤١٣ هـ) تحقيق الشيخ علي أكبر الغفاري - منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة.

٣ - الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: لابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي، المعروف

بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) - منشورات مكتبة بصيرتي - قم المقدسة.

٤ - الاصابة في تمييز الصحابة: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي

(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) مطبعة السعادة مصر - ١٣٢٣ هـ.

٥ - الامالي: لابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي، المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) -

منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة - ١٤٠٣ هـ.

٦ - الاوائل: لابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفي بعد سنة ٣٩٥ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الاولى سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

[٤٣]

٧ - أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: لابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري. المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) - تحقيق الشيخ فضل الله الشهير بشيخ الاسلام الزنجاني - مكتبة الداوري - قم المقدسة - الطبعة الثانية - ١٣٧١ هـ.

٨ - البداية والنهاية: لابي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ د) - حققه مجموعة من الاساتذة - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الرابعة - سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٩ - تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير والاعلام / قسم المغازي: للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) - تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الاولى - سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

١٠ - تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: لابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري. المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) - منشورات الرضي - قم المقدسة.

١١ - تفسير القرطبي، الجامع لاحكام القرآن: لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٢ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير: لابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) - هذب ورتبه الشيخ عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

١٣ - الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، إيمان أبي طالب: لشمس الدين ابي علي فخار بن معد المرسوي (ت ٦٣٠ هـ) - تحقيق السيد محمد بحر العلوم - انتشارات سيد الشهداء - قم المقدسة - الطبعة الاولى - سنة ١٤١٠ هـ.

١٤ - خزانة الادب ولب لباب لسان العرب: للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ) - دار صادر - بيروت.

[٤٤]

- ١٥ - الخصائص الكبرى: لجلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ١٦ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) تحقيق الدكتور عبد المعطي قلنجي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ١٧ - ديوان شيخ الا باطح أبي طالب: جمع أبي هفان عبد الله بن أحمد المهزومي العبدي - مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
- ١٨ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ محمد محسن بن محمد رضا الرازي، المعروف بأقا بزرك الطهراني (١٢٩٣ - ١٣٨٩ هـ) دار الاضواء - بيروت - الطبعة الثانية - سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ١٩ - روضة الواعظين: للشيخ محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨) - منشورات الرضي - قم المقدسة.
- ٢٠ - السنن الكبرى: لابي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) - دار المعرفة - بيروت.
- ٢١ - سيرة ابن اسحاق، كتاب السير والمغازي: لمحمد بن إسحاق المطلبى الشهير بابن السحاق (ت ١٥١ هـ) - تحقيق الدكتور سهيل زكار - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٢٢ - سيرة ابن هشام: لابي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ) - جماعة من المحققين - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - ممر - سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م.
- ٢٣ - السيرة النبوية: للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) - تحقيق حسام الدين القدسي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
-

[٤٥]

- ٢٤ - شرح نهج البلاغة: لعز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد ابن أبي الحديد المدائني المعتزلي (٥٨٦ هـ - ٦٥٦ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه - ممر - الطبعة الأولى - سنة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م.

- ٢٥ - الصحاح: لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (٣٣٢ - ٣٩٣ هـ) - تحقيق أحمد عبد الغفور العطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة - سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٢٦ - الصحيح: لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الخامسة - سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٢٧ - الطبقات الكبرى: لابي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (١٦٨ - ٢٣٠ هـ) - دار صادر - بيروت - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٢٨ - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: للسيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسيني (٥٨٩ - ٦٦٤ هـ) مطبعة الخيام - قم المقدسة - ١٤٠١ هـ.
- ٢٩ - عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار: للحافظ يحيى بن الحسن الاسدي الحلبي، المعروف بابن البطريق (٥٣٣ - ٦٠٠ هـ) - مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين - قم المقدسة - سنة ١٤٠٧ هـ.
- ٣٠ - الغدير في الكتاب والسنة والادب: للشيخ عبد الحسين أحمد الامبني النجني (١٣٢٠ - ١٣٩٠ هـ) - دار الكتب الاسلامية - طهران - ١٣٧٢ هـ.
- ٣١ - الفصول المختارة من العيون والمحاسن: للسيد الشريف أبي القاسم علي بن الحسين المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ) - دار الأضواء - بيروت - الطبعة الرابعة - سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

[٤٦]

- ٣٢ - الكافي: لابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي (٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ) - تحقيق علي أكبر الغفاري - المكتبة الاسلامية - طهران - سنة ١٣٨٨ هـ.
- ٣٣ - كنز الفوائد: للشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (ت ٤٤٩ هـ) - تحقيق الشيخ عبد الله نعمة - دار الاضواء - بيروت - سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٣٤ - لسان العرب: لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (٦٣٠ - ٧١١ هـ) - نشر أدب الحوزة - قم المقدسة - ١٤٠٥ هـ.

- ٣٥ - متشابه القرآن ومختلفه: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ) - انتشارات بيدار - إيران.
- ٣٦ - مجمع البحرين ومطلع النيرين: للشيخ فخر الدين بن محمد علي الطريحي (٩٧٩ - ١٠٨٧ هـ) - المكتبة المرتضوية - طهران - الطبعة الثانية - سنة ١٣٦٥ هـ. ش.
- ٣٧ - المخصص: لابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاتدلسي، المعروف بابن سيده. (ت ٤٥٨ هـ) - دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- ٣٨ - المستدرك على الصحيحين: لابي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) - طبع حيدر آباد - الهند.
- ٣٩ - معجم الادباء: لابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) - مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر.

[٤٧]

- ٤٠ - النهاية في غريب الحديث: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الاثير (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) - تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي - المكتبة الاسلامية بيروت.

استدراك

حصلنا بعد الفراغ من طبع كتاب (إيمان أبي طالب) على نسختين مخطوطين، فيهما مزيد من الاختلافات والتقديم والتأخير والزيادات، أثرنا الاشارة إلى أهم زيادات هاتين النسختين لاتمام الفائدة وهي كما يلي:

١ - ص ٣٦ بعد البيت الثاني:

فأرفض من عيني دمع ذارف *** مثل الجمان مفرد الافراد

راعت فيه قرابة موصولة *** وحفظت فيه فريضة الاجداد

وأمرته بالسير بين عمومة *** بيض الوجود مصالت أنجاد

ساروا لابعد طيبة معلومة *** فلقد تباعد طيبة المرتاد

٢ - ص ٣٧ بعد البيت الثاني:

قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى *** ظل الغمام وعن ذي الاكباد

ثاروا لقتل محمد فنها هم *** عنه وأجهد أحسن الاجهاد

ومنه أيضا قوله:

منعنا الرسول رسول الملك *** ببيض تلا لا كلمع البروق

بضرب يذيب دون النهاب *** حذرا النوادر والخففيق

أذب وأحمي رسول الملك *** حماية حام عليه شفيق

[٤٨]

أفبعد هذا شك في إيمان قائل هذا الشعر، أم يقدم على إكفار مع ظهور هذا المقال عنه إلا غبي ناقص أو كافر

معاند بلا ارتياب !

وله أيضا:

زعمت قريش أن أحمد ساحر *** كذبوا ورب الراقصات إلى الحرم

ما زلت أعرفه بصدق حديثه *** وهو الامير على الحرائر والحرم

بهتوه لا سعدوا بقطر بعدها *** ومضت مقاتلهم تسير إلى الامم

وله أيضا:

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى * وغالب لنا غلاب كل مغالب

وسلم إلينا أحمدا واكفلن لنا * بنيا ولا تحفل بقول المعاتب

فقلت لهم الله ربي وناصري * على كل باغ من لؤي بن غالب

٣ - ص ٣٧ بعد البيت الرابع:

كونوا فدى لكم أمي وما ولدت * في نصر أحمد دون الناس أتراسا

[٤٨]

أفبعد هذا شك في إيمان قائل هذا الشعر، أم يقدم على إكفار مع ظهور هذا المقال عنه إلا غبي ناقص أو كافر

معاند بلا ارتياب !

وله أيضا:

زعمت قريش أن أحمد ساحر * كذبوا ورب الراقصات إلى الحرم
ما زلت أعرفه بصدق حديثه * وهو الامير على الحرائر والحرم
بهتوه لا سعدوا بقطر بعدها * ومضت مقالاتهم تسير إلى الامم

وله أيضا:

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى * وغالب لنا غلاب كل مغالب
وسلم إلينا أحمدا واكفلن لنا * بنيا ولا تحفل بقول المعاتب
فقلت لهم الله ربي وناصري * على كل باغ من لؤي بن غالب

٣ - ص ٣٧ بعد البيت الرابع:

كونوا فدى لكم أمي وما ولدت * في نصر أحمد دون الناس أتراسا

٤ - ص ٢٥ بعد السطر الثالث حتى نطق القرآن بشكه، ونزل ما قاله بخلاف ملائكته، وصرح بصرف
السكينة عنه لفساد نيته، أفتاس بين هذا (٣) وبين من وصفنا حاله في طاعة ربه. والصبر على الأذى في
جنبه، لا يخاف في الله لومة لائم، لشدة نفسه، وتأكد معارفه، وما اختص به من البسطة في العلم والجسم،
لمكانه من الله تعالى، وما أهله له من خلافته ؟ !
إن هذا لعجب في القياس، وغفلة خصوم الحق عن فصلها بين هذه الامور حتى عموا فيها عن الصواب،
وركبوا العصبية والعناد، لا عجب، والله نسأله التوفيق.